

الملخص :

يعد التدخل البريطاني في الملايو أواخر القرن الثامن عشر وخلال القرن التاسع عشر من الأحداث البارزة في التاريخ الحديث ، اذ مثلت حقبة مهمة في تأريخ استعمار جنوب شرق اسيا، و جذبت الملايو بسبب ما تميزت به من خامات طبيعية وموقع استراتيجي مميز على الطرق التجارية التي تربط الشرق بالغرب، كما زادت الحكومة البريطانية الاهتمام بتوسيع اراضيها في جنوب شرق آسيا، ومثل التدخل التجاري بداية غير مباشرة، ثم تطورت للسيطرة السياسية المباشرة على ما سمي بمستوطنات المضيق اي ولايات الملايو الفيدرالية، اكان هذا التدخل مؤثرا كبيرا على نواحي الحياة للملايو السياسية والاجتماعية والاقتصادية وكان وجود الخامات الطبيعية كالمطاط والقصدير قد ادخل الملايو الاقتصاد العالمي، وادى الاستعمار البريطاني لمجيء الايادي العاملة الاجنبية من الصينيون والهنود، وادى ذلك الى لتغيير ديمغرافي كما شكلت السياسة البريطانية في حكم الملايو بطريقة الإدارة المباشرة تاره وغير المباشرة تارة اخرى ، ان تلك العقلية الاستعمارية انتجت مسارا تاريخيا مما حول استعمار بريطانيا للملايو موضوعًا دسما للدراسات التاريخية.

كلمات مفتاحية : الاستعمار ، البريطاني ، الملايو ، المهاجرون ، الاستغلال .

Abstract

The British intervention in Malaya in the late 18th and 19th centuries is a landmark event in history, representing an important period in the history of Southeast Asian colonialism. Malaya was attracted by its natural resources and strategic location on trade routes, following the increasing British interest in expanding the empire in Southeast Asia. The commercial intervention was initially indirect, then developed into direct political control through the Straits Settlements and the Malay Federal States. This intervention had a major impact on the political, social and economic aspects of Malaya. The presence of natural resources such as rubber and tin brought Malaya into the global economy. British exploitation of the influx of labor, which was from China and India, led to a demographic reshaping. The British policy of governance was characterized by direct administration

and indirect rule, and this colonial ideology produced a historical path that made British colonization of Malaya a rich subject for historical studies.

المقدمة

كانت حقبة الحكم البريطاني للمالايو واحدة من الحقب المؤثرة على تأريخ جنوب اسيا، اذ تركت علامات مختلفة كان لها اثرها البارز في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، و منذ اواخر القرن الثامن عشر وخلال القرن التاسع عشر، كانت بريطانيا تسعى لتوسيع نفوذها في جنوب شرق اسيا اذ ادت إلى تغييرات في الجانب الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات المحلية في المالايو.

كان سبب اختيار الدراسة يعود الى ان هذه الدراسات لم تحظى الاهتمام الوافي في مناهج التاريخ الحديث والمعاصر. هدف البحث تعلق من فرضية حكم وتأثير الاستعمار البريطاني للمالايو وتحليل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والذي كان له الدور في ترك اثاره وبصماته في حياة شعب المالايو والذي شكل فيما بعد التاريخ الحديث في هذه المنطقة من جنوب شرق اسيا .

تمثلت هيكلية البحث من مقدمة و اربعة محاور فضلا عن خاتمة وقائمة المصادر، تناول المحور الأول الحكم البريطاني للمالايو، سأتناول كيف رسخ البريطانيون نفوذهم في هذه المنطقة، وطريقة التدخل البريطاني وادارته الاستعمارية، وتأثيرها على السكان المحليين، وماهي السياسة التي اتبعتها السلطة الاستعمارية البريطانية في الحكم.

اما المحور الثاني، تحدث الباحث فيه على طريقة السياسة الاقتصادية البريطانية في المالايو، اذ سنطلع على طريقة الاستغلال للخامات الطبيعية وازافة التقنيات في الزراعة والصناعة ، وكيف دفع ذلك الى نمو الاقتصاد المحلي في المالايو، و تأثير تلك السياسة على مسار الحياة للسكان المحليين وكيف ساهم كل ذلك في تشكيل الانماط الاقتصادية والاجتماعية وتغييرها.

المحور الأول : الموقع الجغرافي للملايو .

تقع شبه جزيرة الملايو بين خط عرض 1 شمالا و 6 عرض، ويتمتع مناخها بالاعتدال نتيجة لإحاطتها بالمياه وتأثير الرياح المحملة بالبخار، وتتميز المناطق الساحلية بمعدل حراري نحو 27 درجة مئوية، بينما يقل ذلك في المرتفعات وتزداد الامطار في الخريف⁽¹⁾.

ان الموقع الجغرافي لشبه جزيرة الملايو عند التقاطع بين المحيط الهندي وبحر الصين لعب دورا حيويا في التجارة بين الشرق والغرب. ان الموقع المميز اثرى تاريخا ازدهر بالتواصل والتبادل بين شبه جزيرة الملايو وجنوب شرق اسيا، كما ساهم البحث والتنقيب في الكشف عن طرق تجارية تعود للقرنين السادس والسابع عشر، وعلى اثر موقع الملايو الاستراتيجي على طريق بحري مهم ومؤثرة للتجارة والاقتصاد العالمي والذي ادى الى انشاء مخازن لحفظ المواد الخام على السواحل البحرية لجزيرة الملايو من على شرقها وغربها حيث كانت كل الموارد الطبيعية تنقل الى تلك المخازن قبل نقلها وبيعها الى مستوردين تجار من دول مختلفة .

كان لسواحل شبه الجزيرة قد جعلها طريقا استراتيجي مهم ربط شرق العالم وغربه⁽²⁾. وتكونت شبه جزيرة الملايو من احدى عشرة ولاية وهي: كيلانتان، جوهور، باهانج، سيلانغور، بيرق، قدح، مالاقا، بينانج، سيمبلان، اضافة الى ترينغانو وبيريلز⁽³⁾.

المحور الثاني : اسباب الاستعمار البريطاني للملايو .

اتبع البريطانيون ضمن سياسة استعمارية تتوافق مع النهج البريطاني تمخض عنه خطة سياسية تعنى بضرورة السيطرة على هذا الجزء الجغرافي المهم من العالم بالتسابق مع القوى الاستعمارية البارزة آنذاك بالسعي للسيطرة على الملايو والمتمثلة بالهولنديين، فكانت اولى اجراءاتهم الاستيلاء على مضيق ملقا، كما سيطرو في عام 1782م على ميناء بينانج و صار قاعدة بريطانية استراتيجية في جنوب شرق أسيا، كما استمرت بريطانيا بالسيطرة تدريجيا بعد حصولها على سنغافورة عام 1815م بجعلها قاعدة بريطانية⁽⁴⁾.

(1) محمود شاكر، اتحاد ماليزيا، بيروت، ط7، 1989

(2) www.unesco.org

(3) اسماعيل ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر، الرياض، ج1، ص282.

(4) فوزي درويش الصين واليابان، ط3، 1997، ص47.

كانت هناك اسباب عدة دفعت بريطانيا لاستعمار المالايو، ولعل من ابرز هذه الاسباب كانت الصين اذ ادت المصالح الاوربية المتنافسة دورا فعالا لم يجعل المصالح التجارية في الصين بالأمر السهل، وادت المحاولات في اقناع حكومة الصين بتحرير التجارة بلا قيود مع بريطانيا بالفشل بعد ان رفضت الصين ذلك^(١).

ان ازدياد الازمات والحروب مع بريطانيا قد عكس تصرف حكومة الصين وعدم مبالاتها بالعلاقات البريطانية لذا وفي عام ١٧٣٩م، كان تعامل الحكومة الصينية مع بعثة اللورد (ماركاتتي)^(٢) الى الامبراطور الصيني (شين لونج)^(٣) بتعليق كتب عليها (السفير الذي يحمل الجزية من بلاد الانجليز)، وعاد برسالة الامبراطور الصيني (ان الاشياء العجيبة البديعة لاقيمة لها في نظري وليس لمصنوعات بلادكم فائدة عندي أن إمبراطوريتي تمتلك كل شئ وبوفرة ولا ترغب في شيء من الخارج)^(٤).

وكان التوجه الاوربي المتمثل بدول روسيا والمانيا وفرنسا مؤرقا للسياسة البريطانية الساعية لاحتكار التجارة الاسيوية، لذا كانت حالة الصين بمثابة اهتمام تجاري بحت، لذلك سعت بريطانيا بالاحتفاظ بمكانتها البحرية بالقرب من السواحل الصينية .

(١) عفاف مسعد العبد، دراسات في تاريخ الشرق الاقصى، دار المعرفة الجامعية، ص ٤٤.

(٢) اللورد ماكاتتي * كان دبلوماسياً بريطانياً وأحد أبرز الشخصيات في القرن الثامن عشر. اشتهر بقيادته سفارة جورج ماكاتتي إلى الصين في عام ١٧٩٢-١٧٩٤، والتي كانت تهدف إلى تعزيز العلاقات التجارية بين بريطانيا والصين. كانت هذه البعثة ذات أهمية كبيرة لأنها تمثل بداية المحاولات البريطانية لتحسين العلاقات الاقتصادية والسياسية مع الإمبراطورية الصينية، رغم أنها لم تحقق النجاح المرجو في تحقيق أهدافه للمزيد ينظر: روبرت كوبر، ترجمة زهير السمهوري، تحطم الامم النظام والفوضى في القرن الحادي والعشرين، الرياض، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٥٨.

(٣) شين لونج: هو إمبراطور صيني من أسرة منشو. حكم في الفترة (١٧٣٧-١٧٩٦)، تنازل عن الحكم في الثامن والخمسين من عمره لكنه بقي يشرف على ادارة البلاد حتى وفاته عام ١٧٩٩م وكان هذا الإمبراطور شاعراً أنشأ ٣٤,٠٠٠ قصيدة إحداها في "الشاي" وصلت إلى مسامع فولتير فأرسل "تحياته إلى ملك الصين الفاتن"، وصوره المصورون الفرنسيون وكتبوا تحت صورته باللغة الفرنسية أبياتاً من الشعر لا توفيه حقه من الثناء يقولون فيها: "إنه يعمل جاهداً دون أن يخلد إلى الراحة للقيام بأعمال حكومته المختلفة التي يعجب الناس بها. للمزيد ينظر: اسامة الجوهرى، تاريخ الدول والامبراطوريات الصينية، دار اكتب للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣، ص ١٦٤.

(٤) الهام محمود كاظم، الاستعمار البريطاني للصين، مجلة اداب الكوفة، العدد ٤، المجلد ٢، ص ٩٠.

يمكن القول بأن تلك المساعي الجديدة للتوغل الاوربي كانت مهددة للسياسة البريطانية ومحاوله الاستحواذ على مرافئ بحرية، جعل بريطانيا في حالة لامبالاة حول مبدأ سلامة الصين^(١). لذا فان بريطانيا قامت بالتفكير في خطة طريق ، يصل الصين وفي الوقت نفسه تضمن فيه التجارة الهندية كان السبيل لذلك هو احتلال المناطق المجاورة، وفي العام ١٨٢٦م تمكنت من الاستيلاء على الجزء الشمالي من الملايو ومناطقها الساحلية كما تمكنت من امتلاك مواقع تجارية في بورما، وعلى خلفية العلاقات التجارية بين تايلاند وبريطانيا قامت تايلاند بمنح بريطانيا حق التجارة، وفي العام نفسه قامت تايلاند بمنح بريطانيا حق التجارة في بعض مدنها مما شجع بريطانيا على التوسع اكثر^(٢).

وكان السبب الرئيسي الثاني هو افتتاح قناة السويس في عام ١٨٦٩م، والتي اعتبرتها بريطانيا طريقاً بحرياً حيويّاً للاتصال بالشرق الأقصى. فضلاً عن ذلك، ناشد التجار الأجانب، الصينيون والبريطانيون، في جزر الملايو، الحكومة البريطانية بشأن تهديدات القراصنة المحيطة بالجزيرة.^(٣) و ادى ظهور قوى استعمارية كهولندا وفرنسا دولاً تنافس الاستعمار البريطاني، فضلاً عن ذلك ان خام معدن القصدير كان سبباً مهماً لاستعمار بريطانيا بعد اهتمام دول العالم بالطلب على هذا المعدن^(٤).

ولأن التأثير البريطاني كان له دوراً كبيراً في التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لذا سوف نركز على الاستعمار البريطاني وطريقة وصوله الى شبه جزيرة الملايو .

المحور الثالث : الحكم الاستعماري المباشر .

في نهاية القرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر، توسعت التجارة الهندية الصينية وفي الوقت نفسه عانت المنطقة من منافسة بين القوى الاوربية الاستعمارية، بما في ذلك البريطانيون والهولنديون. لذا أدرك البريطانيون أنهم بحاجة لوضع خطط لإنشاء قواعد بحرية بريطانية لتأمين

(١) جلال يحيى، الشرق الاقصى الحديث والمعاصر، دار المعارف، ١٩٨٠ ، ص٢٢٨.

(٢) المصدر نفسه ص ٩١ - ٩٢ .

(٣) فايز صالح ابو جابر، الاستعمار في جنوب شرق اسيا، دار البشير، ط١، ١٩٩٠، ص١٤٨.

(٤) سعد ابراهيم كريدبه، ماليزيا للقارئ العربي، ط١، ١٩٩٦، ص٣٦.

المصالح التجارية الخاصة خوفا من استيلاء الفرنسيين على المستعمرات الهولندية على الطرق التجارية نحو الصين^(١).

كانت الخطوة الاولى عام ١٨١٨م عندما توجه رافلز^(٢) نحو جزيرة سنغافورة وكانت تلك الزيارة تهدف الى انشاء مستوطنة بريطانية في هذه المنطقة من جنوب شرق اسيا. حدد رافلز من خلال كتاباته الاهمية والموقع الاستراتيجي لسنغافورة واصفا اياها ميناء شحن رئيس ومهم مبينا ذلك عند عودته للحكومة البريطانية وعلى اثر ذلك غادر رافلز عام ١٨١٩م الى سنغافورة يسعى للتفاوض مع السلطان حسين^(٣) ملك جوهور ونتج عن تلك المساعي الاتفاق على توقيع معاهدة تجيز انشاء مستوطنة تجارية بريطانية. ملك سلطنة جوهور، مما أدى إلى توقيع اتفاقية تسمح للبريطانيين بتأسيس مستوطنة تجارية^(٤).

وفي ٦ من شباط من العام نفسه، وقع رافلز مع وتيمنجونج عبد الرحمن والسلطان حسين شاه من جوهر معاهدة منحت بموجبها شركة الهند الشرقية البريطانية إنشاء مركز تجاري في سنغافورة كانت هذه الخطوة هي الاولى لتأسيس موطن قدم من خلال مستوطنة بريطانية بشكل رسمي في جزيرة المالايو. وكان مقابل ذلك، تلقي السلطان حسين مبلغاً مادياً يشكل سنوي وقدره ٥٠٠٠

(١) Dennis De Witt, history of the Dutch in Malayaysia, ٢٠١١, perpustakaan Negara, p٧٩

(٢) توماس ستامفورد رافلز :ولد في ٦ يوليو ١٧٨١، في البحر، قبالة ميناء مورانت ، جامايكا - توفي في ٥ يوليو ١٨٢٦، لندن اضطر إلى قطع تعليمه في سن الرابعة عشرة، ودخل خدمة شركة الهند الشرقية ككاتب من أجل إعالة والدته وأخواته الأربع. وعلى الرغم من أن تعليمه الرسمي لم يكن كافياً، فقد درس العلوم والعديد من اللغات في وقت فراغه ونشأ اهتمام بالتاريخ الطبيعي الذي أكسبه سمعة مميزة. يعتبر رافلز واحداً من الشخصيات البارزة في تاريخ الحكم البريطاني . كان رافلز مؤرخاً، ومستكشفاً، وإدارياً، وله تأثير كبير في تشكيل سياسة بريطانيا الاستعمارية في المنطقة. للمزيد ينظر :

Encyclopedia Britannica, <https://www.britannica.com/biography/Stamford-Raffles>

(٣) السلطان حسين شاه بن محمود شاه، (١٧٧٦ - ٥ سبتمبر ١٨٣٥) هو السلطان الثامن عشر لسلطنة جوهر رياو. ووقع معاهدتين مع بريطانيا توجت بتأسيس سنغافورة الحديثة. من خلالها اعترفت بريطانيا به كسلطان جوهر وسنغافورة عام ١٨١٩م وسلطان جوهر عام ١٨٢٤م. ومع ذلك كان السلطان حسين لا يعتبر أكثر من دمية بريطانية ولم يحظ بدعم أو اعتراف شعبي، على الأقل خلال السنوات القليلة الأولى من حكمه، وفي السنوات الأخيرة من حكمه وخلال النصف الأول من عهد ابنه اعترف به عدد محدود من النبلاء. وكان البريطانيون معنيين بشكل رئيسي بمكاسبهم الاقتصادية والسياسية ، للمزيد ينظر :

<https://www.britannica.com/biography/Stamford-Raffles>

(٤) C.M.Turnbull, A history of Singapore, ١٨١٩, Universitas Singapura, ٢٠٠٩, p٢٨.

دولار إسباني بينما يتلقى تمينجونج مبلغًا سنويًا قدره ٣٠٠٠ دولار إسباني. كما تم في ذلك اليوم رفع العلم البريطاني بشكل رسمي في جزيرة سنغافورة ، وغادر رافلز سنغافورة في اليوم التالي بعد ان عين السير ويليام فاركوهار مقيما بريطانيا في سنغافورة وتم تعيين صهر الأخير فرانسيس برنارد كبيرا للمساعدين^(١).

اصبحت سنغافورة في هذه المعاهدة ميناء تجاريا اذ تم اقامة الاسس لذلك بعد بإنشاء المصانع التجارية على سواحل الجزيرة كما منحت المعاهدة الشكل القانوني لتدخل شركة الهند الشرقية فيها للحفاظ على المخازن و أي جزء من ممتلكاتها، كما تعهد البريطانيون فيها بمساعدة السلطان السنغافوري عسكريا عند اي هجمات خارجية ولكنهم اشترطوا فيها بعدم التدخل في النزاعات الداخلية بين القبائل. وافق السلطان بدوره على حماية شركة الهند الشرقية من الأعداء ، و اتفق كل من سلطان سنغافورة والبريطانيون على عدم التدخل في أي معاهدة او معاهدة مع أي دول أخرى وعدم القبول او السماح لاي قوة اوربية او امريكية باستيطان اي جزء من الجزيرة وهكذا كانت هذه المعاهدة بمثابة الحماية للمصالح لكل من الطرفين البريطانيين والماليزيين^(٢).

كان التدخل البريطاني لإنشاء سنغافورة كميناء تجاري عام ١٨١٩ بعد تخطيط ستانفورد رافلز في شبه جزيرة الملايو ادخل التوتر في العلاقة البريطانية الهولندية اذ انتقد الهولنديون المعاهدة التي وقعت بين سلطان جوهر ورافلز وعد الهولنديون المعاهدة بانها غير صالحة كما ادعوا ان سنغافورة واقعة تحت النفوذ والسيطرة الهولندية اعتبر الهولنديون تلك الخطوة البريطانية بمثابة تهديد لحقوق التجارة الهولندية والممتلكات الهولندية السابقة في الهند البريطانية وبسبب ضغط التجار من البريطانيون ممن بدأوا بالاستثمار في الشرق الاقصى قامت مفاوضات بريطانية هولندية لترتيب صيغة الموقف من جنوب شرق اسيا^(٣).

في عام ١٨٢٠. بدأت المفاوضات بين جورج كانينج^(٤) وهندريك فاجيل^(١) في ٢٠ يوليو ١٨٢٠، مع دعوة الهولنديين بقوة إلى تخلي بريطانيا عن سنغافورة. والقضاء على القرصنة، ومع ذلك، تم

(١) Ibid.

(٢) Ibid

(٣) Dennis De Witt, opcit, p٨٥.

(٤) جورج كانينج (ولد في ١١ أبريل ١٧٧٠ في لندن ، إنجلترا - وتوفي في ٨ أغسطس ١٨٢٧ في تشيسويك بالقرب من لندن) كان رجل دولة بريطانيًا معروفًا بسياساته الليبرالية كوزير للخارجية (١٨٠٧-١٨٠٩ ، ١٨٢٢-١٨٢٧) ورئيسًا للوزراء لمدة أربعة أشهر خلال عام ١٨٢٧. للمزيد ينظر:

www.britannica.com/biography/George-Canning

تعليق المحادثات مبدئياً في أغسطس ١٨٢٠، و ركزت المناقشات على قضايا أقل إثارة للجدال مثل حقوق الملاحة الحرة بالتزامن مع الاعتراف البريطاني بالقيمة التجارية لسنغافورة. وركزت المفاوضات المستأنفة في ديسمبر ١٨٢٣ على توضيح مناطق نفوذ بريطانية هولندية محددة في المنطقة بعد ان وجدو امكانية النمو الاقتصادي في سنغافورة، لذا اقترح الهولنديون تخيلهم عن مطالبهم شمال مضيق ملقا والمستعمرات الهندية مقابل تأكيد مطالبهم في جنوب المضيق، بما في ذلك مستعمرة بنكولين أو بنكولو البريطانية. و بعد توقيع المعاهدة في ١٧ مارس ١٨٢٤، من قبل فاجيل وكانينج - وتصديقها في ٣٠ أبريل ١٨٢٤، من بريطانيا كما تم التصديق عليها في ٢ يونيو ١٨٢٤، من قبل هولندا، و تم ترسيخ شروط المعاهدة الهولندية البريطانية بعد تبادل المصادقات بين الدولتين في لندن في ٨ يونيو ١٨٢٤^(٢).

وبهذا، كانت سنغافورة مستعمرة بريطانية، وكانت عاصمتها بينانج، حكمها البريطانيون مباشرة من العاصمة لندن، وياشر البريطانيون إجراءاتهم في تنصيب حاكمٍ ومجالس تنفيذية وتشريعية^(٣). ان الاحتلال البريطاني للمالايو هو بداية المصالح التجارية والتي بدأت من خلال شركة الهند الشرقية، ففي الفترة من عام ١٦٨٨-١٧٨٤م كانت بريطانيا بحاجة الى مركز تجاري مع الصين وبعد عدة محاولات تجارية فاشلة في اربخيل المالايو في جزيرة بورنيو عام ١٧٦٣، اتجهت شركة الهند الشرقية للمالايو واقامة قاعدة تجارية ناجحة^(٤). بدأ الاستعمار غير المباشر للمالايو لأول مرة من ولاية بيراك وفق معاهدة بانغور بين الممثل الاستعماري البريطاني وحاكم ولاية بيراك (راجا عبد الله)^(٥) عام ١٨٧٤م^(١).

(١) فاجيل، هندريك، (١٧٦٥-١٨٣٨)، السفير الهولندي في لندن ، كان موظفًا وسياسيًا ودبلوماسيًا هولنديًا . حصل على لقب المحترم النبيل عام ١٨١٤ ولقب البارون عام ١٨١٥ . وكان آخر كاتب للولايات العامة في جمهورية هولندا المتحدة . للمزيد ينظر: [www.britannica.com/biography/Hendrik Fage](http://www.britannica.com/biography/Hendrik-Fage)

(٢) Jesslyn Elisandra Harefa^١, Muhammad Rafie Akbar*^٢, Ari Ghazy Putra Asto^٣, Muhammad Abdul Aziz bin Ibrahim^٤, Warisan Perjanjian Anglo-Belanda ١٨٢٤: Menelusuri Dampaknya pada Masyarakat dan Sistem Hukum Indonesia dan Malaysia Saat Ini, Journal of Law and Contemporary Issues Vol.٠٣, No.٠١ (٢٠٢٤) p٣٠.

(٣) Jesslyn Elisandra Harefa^١, Muhammad Rafie Akbar, Opcit p٣٠.

(١) L.A.Milils, British Malaya ١٨٢٤-٦٧, Academe Art and Prnting services, ٢٠٠٣, p٢٠٣.

(٥) السلطان عبد الله محمد شاه الثاني ابن السلطان جعفر صفي الدين معظم شاه ولي الله (٢١ سبتمبر ١٨٤٢ - ٢٢ ديسمبر ١٩٢٢) سلطان فيرق السادس والعشرين. كانت فيرق في ذلك الوقت جزءًا من ولايات الملايو الاتحادية الخاضعة للإدارة البريطانية. ولعب لاحقًا دورًا بارزًا في تبني نشيد الدولة لفيرق الذي استُخدم لاحقًا كنشيد وطني لماليزيا عاش السلطان عبد الله لفترة في سنغافورة ثم في بينانق. في عام ١٩٢٢، سُمح له بالعودة إلى كوالا كنغسار،

الاستعمار البريطاني وتأثيره على الملايو خلال القرن التاسع عشر

م . م . سيف عبدالفتاح عبدالمجيد

اقتضت المعاهدة البريطانية عام ١٨٧٤م على تولى البريطانيين المهام الادارية التي كانت من اختصاص الحكم الملاوي بعد ان تمثلت بالسلطين والامراء الملاويين، وكان ذلك التغيير ذا ابعاد اثرت في مختلف المجالات السياسية والادارية اذ اخذت الادارة البريطانية ادارة المناصب الحكومية المهمة وتوظيف مستشارين بريطانيين لسلطين الملايو وكانت اعمالهم تتمثل في ادارة الشؤون السياسية والادارية للبلاد وفي الوقت نفسه كانوا حذرين حيث التزموا الابتعاد عن اي شيء كان يتعلق بالعادات والدين والتقاليد التي تخص السكان المحليين^(٢).

الا ان الحكم الغير مباشر لم يستمر بحرية لشعب الملايو، كان ذلك بسبب مقتل المقيم البريطاني (جيمس بيرش)^(٣) الذي حال دون ذلك، بعد ما حرموا حكام الملايو من سلطتهم الادارية والسياسية، فتم وضع كل السلطات تحت يد المقيمين البريطانيين^(٤).

ان تلك الاحداث غيرت من السياسة البريطانية التي كانت غير مباشرة بظاهرها ولكنها حولت الحاكم الملاوي من مستبد الى مجرد حاكم رمزي منفذ للأوامر المقيم البريطاني الذي لا يمكن رفض نصائحه لتجنب عواقب وخيمة^(٥).

ومن الملفت للنظر ان بريطانيا بالرغم ان الاستعمار يحمل قدرا كبيرا من الحقيقة الا ان السلطات الاستعمارية صممت بالحفاظ على واجهة الكرامة والعظمة الملكية وتغيير جوهر البنية الادارية

حيث توفي بعد فترة وجيزة في ٢٢ ديسمبر ١٩٢٢. تم دفنه في بوكيت تشاندان. للمزيد ينظر: عبد الله محمد شاه .ar.wikipedia.org

(١) L.A.Milils, Opcit, ٢٠٣.

(٢) عواطف شلبي، ماليزيا عناصر مختلفة تتعاون من اجل البناء، مجلة الفيصل، العدد ٢٥٥، ١٩٩٦، دار فيصل الرياض، ص ٨٧.

(٣) جيمس بيرش JWWBirch : أول مقيم بريطاني في عام ١٨٧٤ سرعان ما تسبب في إثارة الاضطرابات بين السكان المحليين بسبب تدخله الحساس في الشؤون المحلية خارج نطاق اختصاصه عام ١٨٧٥، و أثناء إقامته في منزله العائم على نهر بيرك بالقرب من باسير سيلاك، قُتل بالرمح أثناء استحمامه. وكان القاتل زعيماً محلياً، يدعى داتو ماهاراجاليلي، والذي كان قصره قريباً. تم القبض على القاتل وشركائه وإعدامهم، وتم إدانة شاه عبد الله بالتورط في المؤامرة. للمزيد ينظر:

The murder of James W.W.Birch, the first British Resident ١٨٧٥
<https://britishmalaya.home.blog/٢٠١٩/٠٥/٢٢/the-murder-of-james-w-w-birch-the-first-british-resident-of-perak-in-١٨٧٥>

(٤) Kobkua Suwanathat, Brith colonial Rule Japaes occupation the Trans Formatin of malay Kingship (١٩٣٠-١٩٥٧), newzeland Journal of Asion Studies, june, ٢٠٠٩, p١٠٦-١٠٧.

(٥) lpd, p٢٠٤.

والسياسية التقليدية دون تغيير شكلها. ان طريقة الادارة للنظام الداخلي للمالايو، اقنع الشعب المالوي ان النظام الملكي سليما من حيث مكانة الحاكم، حيث ان المقيم البريطاني كان لتقديم المشورة للملكية وتنفيذ اوامرها، فتشكل مفهوم ممارسة الملكية الدستورية الحديثة.

وكان هذا الفارق بالغ الاهمية، اذ ان مفهوم الاستعمار هو تخلي الحاكم عن سلطاته للسلطة الاستعمارية، بينما في حالة الملكية الدستورية ان يتخلى الحاكم عن سلطاته للشعب من خلال التشريعيين او التنفيذيين حيث تكون السلطة لصالح المواطنين^(١).

كانت بريطانيا تتبع سياسة صارمة وهو عدم التدخل في شؤون الولايات وقوبلت معاهدة ١٨٧٤م باستهجان شديد، حيث كانت العلاقات البريطانية مع المالايو تجارية بالكامل وكان التدخل اضطراريا بعد الخوف على المصالح البريطانية، فكانت سياسة الهند الشرقية ان تبقى مصالحها تجارية بحتة وكانت تعد المالايو نواة للمراكز التجارية فقط.

وجدت شركة الهند الشرقية ان مسؤوليتها الاقليمية تقتصر على اعتبار المستوطنات مستودعات تجمع فيها المنتجات للشحن الى مصانعها^(٢).

وخلال الحقبة بين عامي ١٧٨٦م و١٨٦٧م، كانت ولايات المالايو تعمل وفق نظام عرف بـ(هاراكيرى السياسة)^(٣)، والذي تسارع جدا في فترة القرن التاسع عشر، حيث استمرت الحروب بين السلاطين المالايو مما ادى الى ضعف الممالك نتيجة التناحر^(٤).

لقد تحولت ممالك المالايو الى فوضى، بعد ان تمكن الراجا الصغار من تنصيب انفسهم حكام محليين داخل المملكة الواحدة وتراجعت التجارة وانتشرت القرصنة وكان الاقطاع ينظم المجتمع، حيث ان هناك توابع يقومون بالاستيلاء على الممتلكات الخاصة باسم السلطان ولم تكن حياة اي انسان امنة الا اذا كان قويا بما يكفي للدفاع عنها^(٥).

(١) Ipd.p١٠٦-١٠٧

(٢) L.A.Milils,British Malaya ١٨٢٤-٦٧,Academe Art and Prnting services,٢٠٠٣,p٢٠٣.

(٣) سياسة هاراكيرى: وتسمى أيضًا سيوكو.وهي انتحار طقسي بفتح البطن بخنجر أو سكين: كان يمارسه في السابق في اليابان أفراد الطبقة المحاربة عند الاهانة وتعد هذه نوعا من الحكم بالاعدام وهي فعل انتحاري. للمزيد ينظر: القاموس الرقمي على الموقع: <https://www.dictionary.com/browse/hara-kiri>

(٤) L.A.Milils,British Malaya ١٨٢٤-٦٧,Academe Art and Prnting services,٢٠٠٣,p٢٠٣.

(٥) L.A.Milils, Op,cit,p٢٠٤.

كانت سياسة شركة الهند الشرقية تقوم على عدم التدخل في شؤون الولايات ،تعود منذ السنوات الاولى للحكم البريطاني للمضيق،وقد منع الكابتن(لايت^(١)) بأمر من الحكومة البريطانية الشركة منعا باتا من التدخل في شؤون الولايات ،بعد ان رفض مساعدة ولاية قدح ضد تايلاند كما رفض عقد تحالفات دفاعية مع ولاية بيراك وترينجانو^(٢).

اضطرت شركة الهند الشرقية إلى حماية مصالحها بعد أن شكلت تايلاند تهديداً للتجارة البريطانية. ووافقت على مضمض على الدفاع عن الولايات الملايوية ضد تايلاند وشكلت تحالفاً مع الولايات الملايوية. (٣) .

كما اضطرت شركة الهند الشرقية للتدخل عام ١٨٢٦م في ولاية جوهور،كان على اثر احتلال احد عمائها تسعين ميلا من اقليم ملقا على نهر كينانج، بعد ان ادعى ان تلك الاراضي جزء من جوهور لكن شركة الهند الشرقية بدأت بمفاوضات لإقناع(تيمجولج) حاكم جوهور لإخلاء المنطقة وبعد عدة محاولات فاشلة قامت الشركة بتحريك قسم من الاسطول البريطاني لطرده^(٤).

المحور الرابع : السياسة الاقتصادية البريطانية وتأثيرها الاجتماعي في الملايو .

كان للثورة الصناعية تأثير كبير في تجارة بريطانيا واستثمارها للقصدير والمطاط في الملايو،الا ان معدن القصدير كان من حصة الثورة الصناعية الأولى،ومن خلال البحث تبين لنا ان الثورة الصناعية مثلت التحول الكبير في تحول الصناعة الاوربية في الفترة من ١٧٦٠-١٨٢٠م

(١) فرنسيس لايت: ولد حوالي عام ١٧٤٠، سوفولك ، إنجلترا - توفي في ٢١ أكتوبر ١٧٩٤، جزيرة بينانج في ماليزيا الآن كان ضابطاً بحرياً بريطانياً كان مسؤولاً عن الاستحواذ على جزيرة بينانج (بينانج) في مضيق ملقا كقاعدة بحرية بريطانية.خدم لايت في البحرية الملكية من عام ١٧٥٩ حتى عام ١٧٦٣. وفي عام ١٧٧١، ذهب على متن سفينة تجارية إلى ولاية قدح الشمالية الماليزية، حيث نال ثقة السلطان محمد. وفي ذلك الوقت تقريباً، كانت إنجلترا ، التي كانت في حالة حرب مع فرنسا، تبحث عن موقع بحري مناسب على طول شبه جزيرة الملايو . وبحلول مارس ١٧٨٦، استقرت شركة الهند الشرقية ، بناءً على إلحاح لايت على ما يبدو، في بينانج كموقع. وأجرى لايت المفاوضات مع ابن محمد، السلطان عبد الله من قدح، الذي تعرض للتهديد من قبل الدول القوية سيام (تايلاند) وميانمار (بورما). ووافق عبد الله على الاحتلال الإنجليزي مقابل الدعم ضد قوى جنوب شرق آسيا الأخرى. للمزيد ينظر :

<https://www.britannica.com/biography/Francis-Light>.

(٢) L.A.Milils, Op,cit,p ٢٠٦.

(٣) Ibid .

(٤)Ibd,p ٢٠٧ .

و١٨٤٠م، ومرحلة انتقال من العمل اليدوي الى التقني باستخدام المكننة والتصنيع الكيميائي وكان انتاج الحديد من اهم عمليات التحول الصناعي^(١). ان سبب تحديد الفترة الاولى هو انتشار تشييد المصانع والبنوك والاختراعات اذ تم صناعة الحديد من خلال خاماته بعد دمج مع الفحم كما قام العالم جيمس واط بصناعة القطار البخاري عام ١٧٦٩م. وعلى هذا الاساس زادت الطلبات العالمية لمعدن القصدير لاستخدامه في الصناعة في الثورة الصناعية الاولى^(٢).

أن صعود الثورة الصناعية في بريطانيا كان عاملاً رئيسياً في قدرتها على تجنب الحروب والدمار الذي قد تتجم عنها، على الرغم من قوتها العسكرية، وخاصة أساطيلها البحرية القوية. وكانت هذه الأساطيل ضرورية للحفاظ على مستعمرات بريطانيا، التي وفرت لها المواد الخام اللازمة لنموها الصناعي. كما جلبت روح المغامرة للتجار البريطانيين أرباحاً كبيرة، الأمر الذي أدى بدوره إلى تعزيز رأس المال في بريطانيا. ونتيجة لهذا، سعت بريطانيا إلى البحث عن بلدان جديدة للاستثمار والتجارة. وتبنت الحكومة البريطانية فكرة أن الثروة والعلم متشابكان، واعتبرتهما مصدراً للسلطة. وقد عززت هيمنة بريطانيا البحرية، التي تجلت من خلال الانتصارات في الحرب الهولندية البريطانية وحرب الوراثة الإسبانية ضد فرنسا، سيطرتها على البحار، مما مكنها من المزيد من التوسع من خلال المستعمرات الجديدة وضمان حريتها الكاملة^(٣).

في أوائل القرن التاسع عشر، لعبت الاختراعات دوراً محورياً في إشعال ثورة في الطلب على المطاط. ففي عام ١٨١٩ اكتشفت كيفية تسخير المطاط من خلال دمج مع الفحم الطبيعي ومواد القطران. أدى هذا الاختراع إلى قيام الحكومة البريطانية بإنشاء مصانع لإنتاج المطاط، مع افتتاح أول مصنع في بريطانيا عام ١٨٢٠. ومع ازدهار التنمية والابتكار في بريطانيا، أدى اختراع إطارات المطاط البريطانية إلى زيادة الطلب المتزايد على المطاط. وعلى الرغم من توفره في البرازيل، إلا أن إنتاج المطاط هناك لم يتمكن من مواكبة الاحتياجات الصناعية المتزايدة بسرعة والتي دفعت بها الثورة الصناعية البريطانية. ورداً على ذلك، قررت بريطانيا إنشاء قواعد إنتاج للمطاط الطبيعي في جنوب شرق آسيا. وفي عام ١٨٧٦، بدأت الحكومة البريطانية في زراعة بذور وأشجار المطاط في مالايا وجزيرة سنغافورة^(٤).

(١) مروة احمد صادق ، حركة الفن الجديد وزواج الزجاج مع الحديد في ضل الثورة الصناعية الاولى ، مجلة العلوم التطبيقية ، المجلد التاسع ، العدد الثالث ، يوليو ٢٠٢٢ ، ٨٧ .

(٢) الثورة الصناعية ، المعرفة،شبكة الاتصالات العالمية الانترنت : www.almrfa.com

(٣) ول ديورانت، قصة الحضارة، الفصل السابع والعشرون، ج٤٢، بيروت، ص ١١.

(٤) الثورة الصناعية ، المعرفة،المصدر السابق : www.almrfa.com

أدركت الحكومة البريطانية الأهمية الكبيرة لمناخ وتربة جزيرة الملايو الملائمين للمطاط الطبيعي وكانت موطنًا ممتازًا لزراعته وتكاثره للاستفادة من أرباحه الكبيرة ولعب تطور النقل دورًا مهمًا في تطوير الاقتصاد السريع في الملايو بعد أن أسست بريطانيا السكك الحديدية عام ١٨٨٥م^(١). كانت بريطانيا ومنذ العام ١٨٧٤م قد بدأت تدريجيًا للسيطرة على مناجم القصدير واستغلال الموارد الطبيعية بتتويج المحاصيل الزراعية من قهوة وشاي وسكر وقصدير وتوسيع المزارع للتجارة، وكانت صادرات المستوطنات من سنغافورة ومالقا تتجه إلى الدول والمدن الغربية الكبرى حتى نهاية القرن التاسع عشر.

كان تفكير الحكومة البريطانية إيديولوجي استعماري اقتصادي متطور، إذ إن سياسة الحكم الغير المباشر يؤدي لدعم الطبقة الحاكمة والحفاظ على العادات والتقاليد المحلية لكسب تعاطف ومساعدة المجتمع الملاوي^(٢).

وبعد تأسيس فدرالية الملايو عام ١٨٩٥م، انعكس ذلك التطور السياسي على التطور الاقتصادي ولعل التطورات السياسية المستقرة للفدرالية والتي استخدمتها الحكومة البريطانية زادت من النمو والنشاط الاقتصادي ونجد انعكاس ذلك بتضاعف الانتاج لمعدن القصدير بما يقارب ٢٦٠٠٠ طن خلال تلك الفترة^(٣).

وبالتالي كان الهدف الأساس للإدارة البريطانية خلق الظروف المناسبة للاستغلال الموارد الطبيعية لجزيرة الملايو بالحفاظ على الامن والقانون وتعزيز الاستقرار، لذا بدأت باستقدام العمال قليلي الاجور من الخارج والمحليين من الداخل^(٤).

أدت سياسة الحكم البريطاني الاقتصادية لدفع مجرى الحياة الاجتماعية في الملايو نحو محورين هامين الأول كان تضاعف نمو الانتاج بعد زراعة المطاط وبسبب عدم قبول الايادي العاملة الصينية بزراعته لنفورهم من رائحته الكريهة، أما الثاني فقد شجعت السياسة البريطانية العمال الهنود بالاندماج والعمل في المجتمع المحلي للملايو لزراعة المطاط ونتاجه^(٥).

(١) سعد ابراهيم كريدية، المصدر السابق، ص ١٨.

(٢) by Dr Elsa Lafaye de Micheaux, Associate Professor, University of Rennes ٢, Centre Asie du Sud-Est, Paris, France and Institut Pondok Perancis, Kuala Lumpur, British Malayan capitalism, ١٨٧٤-١٩٥٧: An economic-historical perspective, p٤. Online access/ <https://www.ehm.my/publications/articles/british-malayan-capitalism-١٨٧٤%E٢%٨٠%٩٣١٩٥٧-an-economic-historical-perspective>.

(٣) فايز صالح ابو جابر، المصدر السابق، ص ٥٠-٥١.

(٤) Dr Elsa Lafaye de Micheaux, op.cit, p٥.

(٥) سعد ابراهيم كريدية، المصدر السابق، ص ٣٨.

وجاء معدن القصدير سببا لاقدم الاعداد الكبيرة من العمال الصينيين، بعد ان استقدم البريطانيون والتجار الاوروبيون المعدات الحديثة الخاصة بالتعدين في المناجم الانكليزية عام ١٨٩٦م^(١). فضلا عن الغاء نظام العبودية في اغسطس عام ١٨٣٣م، سبب نقص كبير في العمال المجانية وخصوصا بعد ما حاولت الحكومة البريطانية جذب سكان المالايو المحليين للعمل في مزارع المطاط، الا انهم عزفوا عن ذلك بعد ادراكهم ان العمل في مزارعهم وممارسة الصيد كان افضل لهم من العمل لساعات طويلة في الحقول وتحت رحمة الشركات الرأسمالية بالعبودية، لذا لجئت السلطة البريطانية الى الهند للحصول على عمالة رخيصة من المهاجرين الهنود الذين عملوا بجد لساعات طويلة بأجور مخفضة^(٢).

كانت المجتمعات التجارية موجودة في المالايو منذ القرن الخامس عشر، لكن لم تبدأ الهجرة بصورة واسعة الا في القرن التاسع عشر نتيجة السياسة البريطانية، بعد ان تم تشجيع الشباب الصيني من الذكور بالهجرة للعمل في مناجم تعدين القصدير لعدة سنوات ثم العودة مع اربابهم للصين. وزادت هجرة العائلات واستقرت وتطور المجتمع الصيني في المالايو وزاد عدد الصينيون، واصبحت لهم مدارس ومعابد وجمعيات ولم يندمج الصينيون مع سكان المالايو الاصليين اجتماعيا^(٣).

يمكنني القول ان الفترة الممتدة من عام ١٨٥٠-١٨٩٧م وبالتحديد ومنذ ان اصبحت الولايات الثلاثة المالوية محمية بريطانية بعد تأسيس فدرالية المالايو، كان حدثا مهما لتكون المالايو قاعدة مهمة لاستخراج القصدير.

واستخدمت الادارة البريطانية الاستثمار غير المباشر مع التجار الاثرياء في مستعمرة المالايو، حيث كانت تعطيهم قروضا تعطى للحكومة المالوية مما ادى لاحتكار التجار للأنشطة الاقتصادية، فشهدت تلك الفترة غزوا صينيا اقتصاديا للعمل في مناجم القصدير^(٤).

اعقب بسط النفوذ البريطاني على المالايو بعد عام ١٨٧٤م، زيادة كبيرة من المهاجرين الصينيين، وكانوا يوجدون في كل جزء من الجزيرة واصبحوا طبقة كبيرة لا غنى عنها، كان ما يميز تأريخ

(١) المصدر نفسه .

(٢) Sunaina pathauia, inddias indentured Labour Migration to historical study.international, jouranal of social scieuce and Economic, volum ٣, issue: ٤, April ٢٠١٨, p٢٢٠.

(٣) Bys.s.G cheah, the case for Brtish colaulialaisum Portland state university in Malaya, p٢

(٤) رافت غنيمي الشيخ واخرون، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث، ٢٠٠٤، ص ١٦٥ .

الصينيين في مستوطنات المالايو هو تحول المهاجر الصيني المفلس الى أمير وتاجر محترم مؤثر في المجتمع المالايوي^(١).

ومن الجدير بالذكر ان المهاجرين الصينيين كانوا من مختلف الديانات البوذية والمسيحية والطاوية والكونفوشيوسية، الا ان معظمهم كانوا من عرق الهان الصيني ويتحدثون لغة المندرين^(٢). وتبين لنا ان المهاجرين الصينيين وجدوا في الهجرة فرصة للهروب من الصين نفسها والتي كانت تحت حكم المانشو^(٣).

كانت حكومة المانشو الصينية تتعامل بشكل دكتاتوري و عنصري متطرف مع مختلف منظمات الهان السياسية والاقتصادية والاجتماعية الصينية ولم تفكر بتبعات التطرف السياسي والتفرقة العنصرية بين اعراق المجتمع الصيني^(٤).

كانت حكومة الصين تحت حكم سلالة تشينغ من عرق الهان، الا ان سلالة المانشو انتزعت الحكم منهم لذا كان التمييز سبب العوامل السياسية والاجتماعية وتمثل تخوف المانشو بمطالبة الحكم والاستيلاء عليه وطرد عرق المانشو انتقاما من السلطة، كان ذلك سببا اساسيا للتمييز الطبقي. ومن الاسباب الاخرى كان سببا ثقافيا فبعد ان كانت سلالة المانشو متعلمة تميز عرق الهان بثقافة حرفية وزراعية، كان التعامل العنصري واضحا اتجاه عرق الهان الصيني بعد ابعادهم وتقليصهم من الوظائف الحكومية والتعليم بينما يفضل عرق المانشو، لذا كان العمل على اساس التقسيم الطبقي وبموجب الاصل والوظيفة^(٥).

لم تكن لدى المهاجرين الصينيين القادمين للعمل اي شعور بالخوف من التخلي عن هويتهم الصينية، بل تبنى الاغلبية ازياء وسلوكيات البريطانيين بسرعة، وكان العديد منهم سعيدا لارتداء الملابس الغربية بعد ان لمسوا شكلا من اشكال التحرر بعد وجودهم المتعب في ظل امبراطورية المانشو، كان تعامل الامبراطورية مع عرق الهان الصيني مهينا، بعد ان اجبرتهم حكومة المانشو

(١) L.A.Mills,op,cit,p٢٣٧.

(٢) المندرينية هي اللغة الرسمية المعيار في جمهورية الصين الشعبية ويتحدث بها في تايوان وسنغافورة المندرينية تحتوي على عدد كبير من اللهجات وتستخدم بكثرة في شمال وجنوب غرب الصين. للمزيد ينظر:

<https://ar.wikipedia.org>

(٣) Bys.s.G, Opcit,p٢.

(٤) جلال يحيى، الشرق الاقصى الحديث والمعاصر ، دار المعارف، ١٩٨٥، ص٣٢.

(٥) فوزي درويش ، المصدر السابق ،ص ٤٧ وللمزيد ينظر : عفاف مسعد ، المصدر السابق ، ٢٠ - ٢٢ .

على ارتداء ملابس معينة وتسريحة شعر من خلال حلقة شعرهم والابقاء على جديلة مجعدة لتمييزهم ادى ذلك التعامل لشعورهم بالاستياء وبأنهم لم يكونوا سوى ماشية للامبراطور^(١). وفي عام ١٨٥٠م، توافد المهاجرون الصينيون بأعداد كبيرة لخارج الصين ورجع سبب ذلك ان الحكومة الصينية وبعد ان كانت قد حرمت الهجرة للصينيين لخارج الصين قامت بالغاء التشريعات التي كانت تخص ذلك، فوجد الصينيون تلك الفرصة للخروج من الصين والهجرة والذهاب للعمل في مناجم الدول الاوربية، وبدلا من الاعتماد على العمال الأفارقة التي كانت تجلبهم الدول الاوربية بالقرن السادس عشر اتجهت لجلب الايادي العاملة من المهاجرين الصين ولان بريطانيا كانت واحدة من بين تلك الدول لذا اتفقت مع فرنسا بترتيب وتنظيم خطة تم على وفقها تسهيل نقل مهاجري الصين بموجب اتفاق الهجرة للأيادي العاملة مع الحكومة الصينية عام ١٨٦٦م وتضمن الاتفاق:

١- ينبغي للحكومة الصينية تسهيل الهجرة للصينيين من الخارج.

٢- تفعيل عقوبة اعدام كل من يقوم بخطف المهاجرين.

تنظيم هجرة العمال المهاجرين من خلال الرقابة الدولية المنسفة، والتي تقتصر على نقاط الدخول عبر الموانئ^(٢).

وظهرت تجارة البشر، المعروفة باسم تجارة الكولي، كقوة دافعة وراء الهجرة الصينية. في عام ١٨٥٩ م، حيث قامت الإمبراطورية الصينية بإضفاء الطابع الرسمي على تجارة العمال الصينيين، مما دفع الحكومات الأوروبية إلى إنشاء قواعد في كانتون لتجارة الكولي. أصبحت هذه المدينة مركزاً تجارياً للعمال المهاجرة الصينية^(٣).

ودفع استخراج معدن القصديرالى توافد اعداد كبيرة من العمال الصينيين للعمل، وكان للمعدن شأن في الاقتصاد العالمي ففي ولاية بيراك استورد (لونج جعفر) وهو احد الزعماء الصغار، العمال الصينيين الى مناجم لاستخراج القصدير مما ادى الى حصوله على ثروة كبيرة فكان من اغنى المالايين في بيراك وتوسعت سلطته السياسية عام ١٨٩٦م.

ساعدت العمالة الصينية في التعدين الا انها لم تعرف مشاكله، الا بمساعدة التكنولوجيا البريطانية ففي فيضانات المناجم كانوا يستخدمون المحرك البخاري البريطاني للعمال الصين في بيراك، وادى

(١) Bys.s.G,Opcit,p٢.

(٢) فوزي درويش، الصين واليابان، ط٣، ١٩٩٧، ص٦٣.

(٣) Scott Abel,The Sea Raiders of Malaya,١٨١٩-١٩١٤,thesis Masters of Arts,the

Stateunevrsity,of new Jeresej,may,٢٠١١,p٥٤.

هذا التطور في التقنيات الى زيادة الانتاج بين عامي ١٨٨٧-١٨٩٧م، فتطورت الصناعة في المجتمع الملاوي تحت الغطاء البريطاني^(١).

كان المجتمع الصيني متطورا اقتصاديا ووجد العديد من مهاجري الصين وظائف عمل اساسية مثل عمال في المناجم والمطابخ وبستانيين في الزراعة، اما العمال الماهرين فقد عملوا في التجارة وكتاب كما فتح اخرون منهم متاجر خاصة.

كان العمال بالإضافة للنساء والاطفال يعملون بجد وينقلون المعادن بالسلال مما ادى الى زيادة الانتاج بسببهم والطلب عليهم بدلا من العمال المحليين الملاويين^(٢).

اما الهنود فان عدم قبول العمال سواء الصينيين او العمالة المحلية بزراعة المطاط كان سببا اساسيا لتوافد العمالة الهندية بعد ان نفروا جميعا من رائحة المطاط وزراعته^(٣).

وجد الهنود فيما قبل الاستعمار البريطاني كتجار ومبشرين ومغامرين، ومع تزايد الروابط التجارية اسس الهنود مجتمعات في المستوطنات مثل مستوطنة شيبي وكتشولياس وجاوي بيكان، وكانت لهم شركات خاصة مثل الشركة الهندية التجارية (مانيكرامام)^(٤)، واستقروا في الملايو^(٥).

وعلى الرغم من الارتباط التاريخي الطويل مع الملايو، الا انهم لم يتوافدوا بأعداد كبيرة الى الملايو الا في عام ١٧٨٦م.

وكان بعد سيطرة البريطانيين على بينانج^(٦)، ولم يشكل الهنود جزء كبير من السكان الا في العهد البريطاني وزاد عددهم حتى النصف الاخير من القرن التاسع عشر^(٧).

كانت هجرة العمالة الهندية الحديثة عام ١٨٣٣م، عندما مهدت مجموعة من الظروف تلك الهجرة، حيث توسع النشاط الزراعي وتطور الانتاج بسبب الثورة الصناعية البريطانية، والغاء العبودية في

(١) Ibid, ٥٥.

(٢) Ibid, p ٥٣.

(٣) فايز صالح، المصدر السابق، ص ١٥١.

(٤) مانيكرام : يشير هذا المصطلح الى نقابة تجارية تأسست في العصور الوسطى من خلال تجار هنود متجولين كان نشاطهم في جنوب الهند : للمزيد ينظر

(٥) Makeswary periasamy, indian Migration in Malaya, vol ٣, issue ٣, octber, ٢٠٠٧, p٥.

(٦) بينانج : هي ولاية ماليزية تقع على الساحل الشمالي الغربي لشبه الجزيرة الماليزية على مضيق ملقا : للمزيد ينظر: www.weiki.com.

(٧) عواطف شلبي، ماليزيا عناصر مختلفة تتعاون من اجل البناء، مجلة الفيصل، العدد ٢٥٥، الرياض، ١٩٩٧،

المستعمرات البريطانية، إضافة الى ذلك كان عزوف السكان المحليين والصينيين عن العمل في المزارع^(١).

وكان تبني بريطانيا سياسة اقتصادية جعلت اغلب الهنود الحرفيين يصبحوا مزارعين، فقد كانت الحكومة البريطانية والتي حكمت الهند خلال القرن الثامن عشر تقوم بفرض ضرائب كمركية باهظة ورسوم تصدير على الصناعات الهندية، بينما سمحت للمنتجات البريطانية بالدخول للأسواق الهندية برسوم رمزية، لذا دفع ذلك لهجرة العمال الهنود وبقوة في القرن التاسع عشر^(٢)، قام العمال الهنود بالهجرة الى المالايو من خلال نظامين، وهما نظام العمل بالسخرة والنظام عمل كان يسمى كانجاني.

ان اول ماتقدم بالعمل به من قبل المستوطنيين الهنود الموجودين اصلا في المالايو نظام العمل بالسخرة، كان هذا النظام يقوم على التعاقد مع العامل الهندي وصاحب العمل الرئيسي مدة خمس سنوات وبأجر ثابت وكان اغلب العمال الهنود يقومون بتجديد العقد الخاص بهم بعد انتهاء المدة، وقامت شركات خاصة بتجنيد العمل بالسخرة وكان مقرها جنوب الهند^(٣).

كان نظام العمالة بالسخرة من خلال صاحب العمل الذي يروم فيه تقديم طلب الى ماسمي وكيل توظيف وكان مقره جنوب الهند، كان وكيل التوظيف هو المسؤول عن استقدام العدد المطلوب من العمال، وكانت طريقته وكيل التوظيف هو ارسال رجال تابعين له للقري يجوبون القرى الهندية لإقناع العمال بالهجرة من خلال لبس ملابس الملونة والزاهية، وصرف النقود ليضفي على شخصيتهم مظهر البذخ، وكان معظم العمال يصدق وذلك لجهلهم فيتطوعون للذهاب والتعاقد والعمل.

وعلى الرغم من سن قوانين مختلفة تخص الهجرة والعمالة فلم تكن هجرة العمال الهنود الى المستوطنات المضيق بينانج وملقا وسنغافورة، خاضعة لاي قواعد وحماية للحقوق العمالية^(٤).

وعلى الرغم من تقنين العمالة بالانتقال الى المستوطنات عام ١٨٧٢م وتقليص مدة العقود للعمال الى ثلاث سنوات، الا ان عقود العمل كانت مليئة بالانتهاكات من خلال المضاربين بالعمال من الذين كانوا يجندون العمال بأنفسهم، وكانت الظروف المعيشية سيئة للغاية وكان سفر المهاجرين

(١) Makeswary periasamy, op. ct. p.٥.

(٢) Ibid, p.٢١٩.

(٣) Ibid, p.٥.

(٤) Dr. Sunainaind, op. cit, p.٢٢٠.

محفوف بالمخاطر عن طريق السفن وارتفعت الوفيات وساءت صحة الناجين وبالرغم من كل ذلك كان المهاجرين الهنود مجدين بالعمل وماهرين^(١).

لقد استغل العمال الهنود في نظام العمل لحاجتهم الماسة للعمل في المزارع بعد قرروا ترك الهند وكانوا يجهلون طبيعة العمل وعقود العمل الذي يرومون ممارستها كما كانوا يجهلون ماهي البيئة التي سيعيشون بها، فقام مجنديهم باستغلالهم بأقصى طرق، حيث كان ارباب العمل يثيرون المشاكل المالية مع العمال حال اعتراضهم، لذا كانوا يقومون بتوقيع عقد جديد بعد تهديدهم بتفريق العقوبات.

وتم اكتشاف عصابات منظمة للاختطاف الرجال والنساء والاطفال الهنود من المهاجرين بعد ان يتم شحنهم الى ميناء بينانج وتم توظيف الذكور كعمال وبيع الاناث الهنديات للدعارة^(٢). وبسبب زيادة الانتهاكات تم الغاء نظام السخرة عام ١٩١٠م من قبل الحكومة الهندية حيث اعتبرته نظاما للعبودية^(٣).

ومن الاشكال الاخرى للهجرة الهندية، تطور نظام عرف بنظام كانجاني في القرن التاسع عشر، وعرف بأسلوب تجنيد العمالة بشكل كبير في مزارع البن والمطاط، لكن هذا النظام عرف بعكس نظام السخرة السابق والذ اقتصر فيه الهجرة على الذكور فقط، بينما نظام كانجاني سهل الطريق للعديد من العائلات اله وفي عشرينات القرن التاسع عشر كان ادخال العمالة الهندية مباشرة لاجل اعمال البناء والخدمات البلدية وكانوا من المتكلمين باللغة الانكليزية وقدم هؤلاء العمال مع عائلاتهم واقاربهم مما ساهم في نمو السكان وتطورت الهجرة الهندية بتوافد طبقات متعلمة من المحامين والصحفيين^(٤).

لقد تشكلت الحركة العمالية الهندية في المالايو بالقرن التاسع عشر غالبا من التجار ومتاجرين وعمال هنود في المزارع والموانئ، وكانت غالبية المهاجرين الهنود اساسا من مناطق هندية معينة مثل مدراس^(٥) بنسبة ٩٠% والمالايويين من جنوب الهند من الذين عملو كخدم في المنازل وكان قسم كبير منهم جنودا للحكومة البريطانية في مستوطنات المضيق^(٦).

(١) Makeswry periasamy, op. cit, p٥.

(٢) Dr. Sunainand, op. cit, p٢٢٢.

(٣) Makeswry periasamy, op. cit, p٦.

(٤) Ibid.

(٥) مدراس : هي مدينة وعاصمة ولاية تاميل جنوب الهند تقع على ساحل كورمانديل تعرف بأسم تشيناي وهي

بوابة جنوب الهند ومركز اداري وثقافي رئيسي المزيد ينظر : الموسوعة الرقمية :

Encyclopedia Britannica, <https://www.britannica.com/>

(٦) Makeswry periasamy, op. cit, p٦.

ومع الازمة الاقتصادية العالمية، انخفض هجرة الكانجاني وتم الغاء جميع اشكال الهجرة من قبل الحكومة الهندية عام ١٩٣٨م^(١).

الخاتمة

كان للتدخل البريطاني في شبه جزيرة الملايو، انعكس عليها بتأثيرات كبيرة ومتعددة خلال الفترة الاستعمارية ولوحظ ذلك التأثير من عدة نواحي سياسية واقتصادية واجتماعية. لم يكن الاستعمار البريطاني للمالايو استعمارا عابرا بل حول نقطة مهمة في تأريخ جنوب شرق اسيا من خلال المصالح الاستراتيجية والادارة الاستعمارية التي أنشئت والمدفوعة اقتصاديا في مجال الثروات الطبيعية من مطاط وقصدير الا موطن قدم للتواجد الاستعماري. وفي الوقت نفسه فان الحكومة البريطانية طورت اشكال الحكم التقليدية والتي كانت سائدة وارسلت ركائز النمو الاقتصادي كما غيرت السياسة البريطانية نسيج السكان الاجتماعي للمالايو وكان سبب الطلب على الايدي العاملة بعد النمو الاقتصادي وتم استقدام العمال الصين والهنود من خلال الهجرة والعمل ومن خلال سياسات خاصة. لم تعمل السياسات البريطانية على تطوير وتغيير البنية الاقتصادية فقط وانما غيرت الديمغرافية العرقية والتي شكلت الهوية والسياسة الماليزية التي انعكست على تأريخها الحديث والمعاصر.

اولا المصادر العربية

- ١- اسامة الجوهري، تاريخ الدول والامبراطوريات الصينية، دار اكتب للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣.
- ٢- اسماعيل ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر، ج١.
- ٣- جلال يحيى، الشرق الاقصى الحديث والمعاصر.
- ٤- جلال يحيى، الشرق القصى الحديث والمعاصر، دار المعارف، ١٩٨٥.
- ٥- رافت غنيمي الشيخ واخرون، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر، ٢٠٠٤.
- ٦- روبرت كوبر، ترجمة زهير السمهوري، تحطم الامم النظام والفوضى في القرن الحادي والعشرين، الرياض، ط١، ٢٠٠٥.
- ٧- سعد ابراهيم كريديه، ماليزيا للقارئ العربي، ط١، ١٩٩٦.

(١) Ibid, p٧.

- ٨- فايز صالح ابو جابر، الاستعمار في جنوب شرق اسيا، دار البشير، ١٩٩٠، ط١ .
٩- فوزي درويش ، الصين واليابان، ط٣، ١٩٩٧ .
١٠- محمود شاكر، اتحاد ماليزيا، بيروت، ط٧، ١٩٨٩ .
١١- ول ديورانت، قصة الحضارة، الفصل السابع والعشرون، ج٤٢ .

الكتب والرسائل الاجنبية :

- ١) Dennis De Witt, history of the Dutch in Malayaysia, ٢٠١١, perpustakaan Negara.
٢) C.M.Turnbull, A history of Singapore, ١٨١٩, Universitas Singapura, ٢٠٠٩
٣) Jesslyn Elisandra Harefa^١, Muhammad Rafie Akbar*^٢, Ari Ghazy Putra Asto^٣, Muhammad Abdul Aziz bin Ibrahim^٤, Warisan Perjanjian Anglo-Belanda ١٨٢٤: Menelusuri Dampaknya pada Masyarakat dan Sistem Hukum Indonesia dan Malaysia Saat Ini, Journal of Law and Contemporary Issues Vol. ٠٣, No. ٠١ (٢٠٢٤)
٤) Kobkua Suwanathat, Brith colonial Rule Japaes occupation the Trans Formatin of malay Kingship(١٩٣٠-١٩٥٧), newzeland Journal of Asion Studies, june, ٢٠٠٩
٥) L.A.Milils, British Malaya ١٨٢٤-٦٧, Academe Art and Prnting services, ٢٠٠٣
٥) by Dr Elsa Lafaye de Micheaux, Associate Professor, University of Rennes ٢, Centre Asie du Sud-Est, Paris, France and Institut Pondok Perancis, Kuala Lumpur, British Malayan capitalism, ١٨٧٤-١٩٥٧: An economic-historical perspective
٧) Sunaina pathauia, inddias indentured Labour Migration to historical study. international, jourananal of social scieuce and Economic, volum^٣, issue: ٤, April ٢٠١٨
٨) Scott Abel, The Sea Raiders of Malaya, ١٨١٩-١٩١٤, thesis Masters of Arts, the Stateuniversity, of new Jeresey, may, ٢٠١١
٩) Makeswary periasamy, indian Migration in Malaya, vol^٣, issue^٣, octber, ٢٠٠٧

البحوث العربية :

- ١- الهام محمود كاظم، الاستعمار البريطاني للصين، مجلة اداب الكوفة، العدد ٤ .
- ٢- عواطف شلبي، ماليزيا عناصر مختلفة تتعاون من اجل البناء، مجلة الفيصل، العدد ٢٥٥، الرياض، ١٩٩٧.
- ٣- مروة احمد صادق، حركة الفن الجديد وازواج الزجاج مع الحديد في ظل الثورة الصناعية الاولى، مجلة العلوم التطبيقية، المجلد التاسع، العدد ٣، يوليو ٢٠٢٢.

المواقع الالكترونية :

- ١) www.unesco.org
- ٢) Encyclopedia Britannica
- ٣) <https://britishmalaya.home.blog>
- ٤) <https://www.dictionary.com>.
- ٥) <https://ar.wikipedia.org>